

التبيان في تفسير القرآن

(424) قيل في معنى الآية أربعة اقوال: احدها - قال ابن عباس ومجاهد والحسن والضحاك:

معناه (الخبثات) من الكلم (للخبثين) من الرجال أي صادرة منهم. الثاني - في رواية أخرى عن ابن عباس: أن (الخبثات) من السيآت (للخبثين) من الرجال، والطيبات من الحسنات للطيبين من الرجال. الثالث - قال ابن زيد: (الخبثات) من النساء (للخبثين) من الرجال، كأنه ذهب إلى اجتماعها للمشاكله بينهما. والرابع - قال الجبائي: (الخبثات) من النساء الزواني (للخبثين) من الرجال الزناة، على التعبد الاول ثم نسخ، وقيل الخبيثات من الكلم إنما تلزم الخبيثين من الرجال وتليق بهم. والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات عكس ذلك على السواء في الاقوال الاربعة. والخبث الفاسد الذي يتزايد في الفساد تزايد النامي في النبات، ونقضه الطيب. والحرام كله خبيث. والحلال كله طيب. وقوله " أولئك مبرؤن مما يقولون " قال مجاهد معناه: الطيبون من الرجال مبرؤن من خبيثات القول، يغفرها الله لهم. ومن كان طيبا، فهو مبرؤ من كل قبيح. ومن كان خبيثا، فهو مبرؤ من كل طيب بأن الله يردده عليه. ولا يقبله منه. وقال الفراء وغيره: يرجع ذلك إلى عائشة، وصفوان بن معطل كما قال " فان كل له أخوة " (1) والام تحجب بالاخوين، فجاء على تغليب لفظ الجمع الذي يجري مجرى الواحد في الاعراب، وانما قال " مبرؤن.... " الآية، لانه ذكر صفة الجمع، والمبرأ المنزه عن صفة الذم، المنفي عنه صفة العيب، يقال: برأه الله من كذا، إذا

(1) سورة 4 النساء آية 10 (*)